

أضواء البيان

. @ 266 @

والثاني : أنه إن شاء أن يسقط عليهم كسفًا من السماء ، فعل ذلك أيضًا لقدرته عليه . .
أمّا الأول : الذي هو أنه لو شاء أن يخسف بهم الأرض لفعل ، فقد ذكره تعالى في غير هذا
الموضع ؛ كقوله تعالى : { مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ } ، وقوله تعالى : { أَفَأَمْنَتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْجَانِبَ
الْيَمِينُ } ، وقوله تعالى : { لَوْ لَا أَنْ مَّنَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا } ،
وقوله تعالى في (الأنعام) : { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ } . .
وقوله هنا : { أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } ، قد بيّنا في
سورة (بني إسرائيل) ، أنه هو المراد بقوله تعالى عن الكفار : { أَوْ نُسْقِطَ
السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتُمْ عَلَيْنَا كِسَفًا } . وقرأه حمزة والكسائي : { إِنْ يَشَاءُ
يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } بالياء
المثناة التحتية في الأفعال الثلاثة ، أعني : يشأ ، ويخسف ، ويسقط ؛ وعلى هذه القراءة
فالفاعل ضمير يعود إلى الله تعالى ، أي : إن يشأ هو ، أي : الله يخسف بهم الأرض ،
وقرأ الباقر بالنون الدالّة على العظمة في الأفعال الثلاثة ، أي : إن نشأ نحن . الخ
، وقرأ حفص عن عاصم : { كِسَفًا } بفتح السين ، والباقر بسكونها والكسف بفتح السين
القطع ، والكسف بسكون السين واحدها . { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنْهَا فَضْلًا }
ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه آتى داود منه فضلًا تفصّل به عليه ، وبيّن
هذا الفضل الذي تفصّل به على داود في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : { وَقَتَلْ دَاوُودُ
جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ } ،
وقوله تعالى : { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ }
، وقوله تعالى : { وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
أَوَّابٌ } ، وقوله تعالى : { فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا
لَازِلًا } وحسّن مئتابه { ، وقوله تعالى : { مئتاب ياد داود }
جعلنا ذلك خليفَةً في الأرض { ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا * دَاوُودَ
وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ
مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا * دَاوُودَ زَبُورًا } ، إلى غير ذلك من الآيات

